باب المراسلة والمناظرة

داعي الاجتماع

طالعت في مقتطف نوفمبر ١٩٤٧ بحثاً مجملاً لقمة المعرفة بعنوان « الانسان هذا الكنز الاعظم » وقد دبجت البحث يراعة الأستاذ فؤاد طرزي. والحقيقة أن الموضوع يثبت أن الإنسان لكنز أعظم لما في هذا الكائن من صفات الخير والشر ولما جبلته الطبيعة من صفات متوائمة ومتناقضة فمن أنبلها الى أحطها ومن غاية في الذكاء الى غاية في السخافة ومن منال الخير الى أشد منه في الاجرام ومن وديع في النظام الى تورطي فوضوي ضده ومن بسطة في الجسم الى نحافة فيه ومن صورة ملاك الى زرم وغيرها من التوائم والاضداد. ولقد احتار ولا يزال يحتار المفكرون في أصول تنشئته تنشئة ثابتة الاركان غير مترجرجة حتى وصل بهم المآل الى انه لا يمكن ذلك إلا إذا اشتغل مبضع الجراح في السيطرة على مفرزات غدده الصم وعلى تغيير العوامل الوراثية في كروموسومات خلاياه فعند ذلك يمكن الحصول على الانسان الكامل أو (السوپرمان). وعند ذاك لا تتجسم حيرة أبي العلاء المعري حين قال فيه.

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

هذه فذلكة بسيطة أوجزها لنا مقال الأستاذ المذكور ولسنا بصدد موضوع تربية الانسان ولكن الشيء الذي يهمنا هو ما وجدناه في مقال الأستاذ من قوله « فالإنسان مدني بالطبع، كما يقول ارسطو، وكذلك هو نزاع الى المعرفة بالفطرة أيضاً وهو يريد الاجتماع بغيره حبًّا في المعرفة قبل أن يجتمع حبًّا بالاجتماع ». لا شك أن المفهوم من هذا أن الدافع للاجتماع هو غريزة حب الاستطلاع التي تؤول الى حب المعرفة بينما المعروف والمسلَّم به والذي أقرّه ابن خلدون في مقدمته، هو أن أساس الاجتماع والطافر إليه هي غريزة حبّ الحياة وتتفرّع منها أو تمت إليها كل غرائز الحب سواء أكانت للاستطلاع فالمعرفة

أم الجنس حيث انتظار الحياة الحاشة بالتعاون أو التكافل فيهما وعليهما نقول هنا الآن الإنسان في فجر التاريخ يوم كان صياداً كان محاطاً بالحيوانات الوحشية التي أقوى منه سلاحاً وبدناً فاضطر الى ان يخرج أسراباً من بني جلسه حتى يتمكن من مقاومتها كما اضطر أن يجاور أخاه في كهف أو كوخ أو قرية كي يدفع الخطر الداهم والمنتظر بمعاونته ابقاء لحياتهما .

ولم تجهز الطبيعة الانسان فقط بهذه الغريزة بل جهزت الحيوانات بهما فالطيور المتشاكلة تجتمع سوية . والضفادع سوية . والاسماك . وليست مناظر أسراب الجراد غريبة عن البال والداعي لهذا حفظ الحياة بطريقة سلبية أو إيجابية أي بالمقاومة أو الانهزام . فالشيء المجرب أن الضفادع المتجمعة في غدير تنق إذا ما غاصت إحداها تحت الماء فعلت الأخرى آليًا فكأنها آذنت بالخطر وكأنما كل واحدة رقيب . ومن ثم فقد قيل « إن الطيور على أشكالها تقع » . وما ينطبق على الضفادع ينطبق على الطيور فاذا ما أحس أحدها بخطر طار الآخر على طيرانها آليًا كذلك .

* * *

نستنتج مما تقدم أن حبّ الحياة هو الدافع الأصلي للاجتماع وليس حب المعرفة . فاجتماع الانسان بأخيه لا لأجل العلم بل ليكونا بنيانًا مرصوصاً يصد غائلة العدو الخارجي ويعين على العيش بسلامة ويقضي على الخوف ومن ثمة ينتشر لواء العلم والرفاه والعمران ونزيد على ما تقدم أن بعض الفلاسفة يقولون أن الانسان وحشي بالطبع لأنه أناني فردي يحب حياته . فلو فرض ان أفقرت بقعة من البقاع من القوت ولم يبق لشخص إلا ما يسد به رمقه فلا يمكن أن يعطيه لغيره خوف ان يموت وحبه للحياة شديداً . وعلى هذا الأساس الاقتصادي نرى العائلة ذات البيت الواحد تتعاون لأن كل فرد يحب الجمع لنفسه أكثر مما يمكن من مقومات الحياة الأساسية . ولولا ذلك لبقي الناس كلهم أسرة واحدة من فجر التاريخ حتى يومنا هذا . وفي هذه الحال قال أبو فراس الحمداني :

معللتي بالوصل والموت دونه إذا مت ظمآنًا فلا نزل القطر

غير أن هذا القول ان صحّ اقتصاديًا فلا يصح اجتماعيًا لأن الحياة يقضي عليها إذا ما شمل أفرادها التقاطع وإنما أوردتها لأبين منتهى غريزة حب الحياة من جهة المعقول في

مجتمع فرضته ثابتاً عجباً لا أمل لتعميم الثروة فيه على أفراده . أما في المجتمعات الوارفة العيش فكذلك نرى حب الحياة هو المسيطر على تسيير دفة أمور أفرادها سواء بالتنعم أو التجارة أو بأنظمة اجتماعية أخرى غير اني لا أعدم بقولي هذا أهل المروءة وهم قلة وهم الذين يتبعون روح المثل في أصالهم وهم الذين يشملهم قول أبي العلاء المعري :

ولو أني منحت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا عطفت عليّ ولا برأفي سحائب ليس تنتظم البلادا

وعلاوة على ما تقدم فاني أرى غريزة حب الحياة بادية ذات تأثير على سلوك الانسان حتى في آرائه ومقرراته فكم نرى في أوقات الاضطرابات والثورات من أناس يغيرون مبادئهم خوفاً من دكتاتورية الرأي العام ونسم منهم يموتون دفاعاً عن فلسفة لا يعتقدون بها ولكنها ترضي تيار الرأي العام الجارف . قتل هؤلاء كقتل من أراد النجاة فسلك مسالكها ولكن خانه القدر فوقع في ما كان يتحاشاه لا سيما اذا كان الشخص ذا شخصية تتقد في المناسبات وكذلك لا يعدم المجتمع أناساً ذوي عقيدة صلبة وتاريخ البشرية يثبت ذلك فسكوبريكوس أحرق وسقراط جرّع السم ولافوازييه قتل ، والتاريخ الاسلامي مليء بصنوف الأعيان اذن فغريزة حب الحياة هي الداعي الأساسي للاجتماع وإن تلبست بأبراد مختلفة وتبرقعت ببراقع كثيفة فأنت لو دققت وكشفت لوجدتها الهيكل الأساسي في بناء الحضارة والعمران وما أنشأ الانسان الا سائرة بموجب وحيها وعلى نهج ضمانها للمجتمع البشري او الاقليمي بصورة عامة . ولله در شوقي إذ قال .

الحياة الحب والحب الحياة هو من سرحتها سر النواة
وعلى صحرائها مرّت يداه فجرت ماءً وظلاً وجنى

(النصرة) سمير السمر

* * *

ملحوظة : جاء في مقال الدرة سقر الروح في منتطف مارس بقلم ميشيل شيل السمد والصحيح « رشيد شيل السمد = رشيد السمد »

موجات الرادار لا أشعته

او موجات الرائد اللاسلكي

حضرة رئيس تحرير المقتطف

جاء في مقال نشره المقتطف في عدد مايو تحت عنوان « حدود جديدة في الفضاء » ان الرادار أشعة ، والحقيقة إنها موجات ، فأرجو نشر ما يلي اخقاقاً للواقع العلمي .

كان الرائد اللاسلكي ، أعظم شأن في النصر الذي أحرزه الحلفاء ، على الاعداء في الحرب الخالية ، نصراً فاق ما جنوه من الطاقة الذرّية ذاتها. وسوف تكون له منافع شتّى جليلة في أزمان السلم أيضاً . وهو عينٌ سحرية تتبع الطيارين الحلفاء في الجوّ ، والمسافرين على ظهور السفن ، والمستترين على سطح الارض ، سواء في أثناء الظلام والغيوم أو الضباب أو الغيث أو الدخان ، الرؤية الى أبعاد تفوق ما تبلغه عيون الانسان . وهذا الجهاز يعمل بالاسلوب الآتي وصفه .

(أولاً) توليد موجات لاسلكية قصيرة . (ثانياً) تَلَقّي الاصداء التي تنجم عن هاتيك الموجات عند ارتدادها عن الجسم القصيّ الذي تصادفه في مجراها . (ثالثاً) توقيت رحلة الموجات عينها في حالتي توجيهها وعودتها ، بغية تقدير بُعد الهدف . (رابعاً) تبيان مبعث ذلك الدويّ بالنسبة لموقف راصده . (خامساً) إظهار هذه البيانات برسومة رسماً مؤلفاً من خطوط ونقط ضوئية ، على ستار ، أو تكشفها كصور متحركة تمثل خريطة للمنطقة المنشودة . والرائد اللاسلكي بصفة كونه سلاحاً دفاعيًّا يستطيع آناء الليل وأطراف النهار ، كيفما تضطرب الاحوال الجوية « أ » اكتشاف الطائرات أو السفن القادمة قبل أن تكشف للعيون البشرية حتى في ربع النهار « ب » تمييز الخاصة منها بالاعداء ومعرفة التابع منها للحلفاء « ج » إرشاد المقاتلين الى اعتراض الطائرات المعادية قبل دنوّها من أهدافها « د » ارشاد المقاتلين ليلاً الى مواقع تادفت القنابل المعادية حينما تبلغ كل منها مدى أنظارهم . « هـ » تسديد المدافع المضادة للطائرات واطلاقها اطلاقاً ذاتيًّا ، (تعمل الاهداف المتحركة خفية كانت أو نائية عن الابصار) يفوق في إحكامه ما يستطيع المدفعيون تصويبه محوها عند رؤيتهم إياها ، عن كثب « و » تحريك المصابيح الكهربائية

الكشافة تحريكاً من شأنه استقرارها في المكان الصالح لاظهار انقاذه عند ما تهم بشن غارتها ليلاً. وذلك حالما يدير الرائد اللاسلكي مفاتيح المصابيح عينها.

أما أعماله في حالة الهجوم فهي (أولاً) قذف القنابل آليًّا على الأهداف المستترة من القاذفة (ثانياً) تمكين السفينة المزوّدة بهذا الجهاز، من اقتفاء أي مركب آخر، صديقاً كان أو معادياً. فان يكن معادياً، تتعقبه وتطلق نارها عليه فتغرقه. وذلك من دون أن يراها أحد من ركابه (ثالثاً) إظهار منظار الغواصة لطائرة المزوّدة بالرائد اللاسلكي، بينما تكون الطائرة على عشرة أميال من مجال الغواصة (رابعاً) ارشاد جنود المابطات (البراشوتات) أو الطائرات الشراعية (الخالية من المحركات) الى مناطق هبوطها، وذلك عقب استيلاء الجيش على تلك المناطق، وان اكتنفها سائر أراضي العدو.

وتنحصر أعمال الرائد اللاسلكي، في الملاحتين الجوية والبحرية فيما يلي: —

(أولاً) رسم خريطة لأي صقع كان، تحلق الطائرة في جوّه، ولو خفيت أرضه عن نظر الطيار (ثانياً) اكتشاف المعالم الأرضية أو جبال الجد، التي تهدد السفن، أيًّا كانت حال الجوّ من الاضطراب، اكتشافاً يفوق بمراحل ما يتجلّى للرءوس عادةً من بعد (ثالثاً) هداية الطائرات الى المناطق الصالحة لهبوطها، أو ارشادها في طيرانها فوقها، وإعادتها الى موطنها سالمة، غير مكترثة لما يطرأ على الجوّ من التقلب. وهذا الى جانب ارشاد قائد الطائرة، بلا وعيه، ارشاداً متواصلاً، حتى يصير على ارتفاع عشر أقدام، عن سطح الأرض، من طيرانه، أو ارشاد المنقذين الى مقرها اذا سقطت (رابعاً) تبيان تنسيق سفن القوافل، لأمير البحار، المشرف عليها، تبياناً متقناً يدل على ما عساه يحدق بها من سفن العدو، في أي وقت كان، من رحلتها المقصودة.

وقال عالم انجليزي (متخصص في هذا الفن) وذلك في أحدث مؤلف له: — إني لا أذيع سرًّا إذا قلتُ إن قوام عمل الرائد اللاسلكي هي الموجات اللاسلكية، السريعة التذبذب التي تتولد من مُرسِل كهربائي. ثم تنطلق في الجو حتى تصادف أي جسم صلب فتنعكس عنه بسرعة الضوء. وإن هذه القاعدة هينة في ظاهرها. أما ادارة الجهاز فشيء آخر لأنها غاية في التعقيد فلا يستطيع القيام بها إلاّ الخبراء، وإن شاء الله تعالى سأفصل في أقرب فرصة كلَّ ما أجملته في هذه العجالة ليتبين القارىء مبلغ عظمة هذا الاختراع المدهش.

عوض جندي